تهويد فلسطين ، اعداد وتحرير الدكتور ابراهيم ابو لغد ، ترجمة الدكتور اسعد رزوق (مركز الابحاث التابع لـ م. ت. ف. ، بيروت ١٩٧٢) .

يتفق معظم الباحثين في الغزو الصهيوني لفلسطين وما ترتب عليه من نتائج أن أسباب نجاح الصهيونية في اقامة دولة اسرائيل يعود الى التقاء مصلحة كل من الاستعمارين الانجليزي اولا مع الاهداف الصهيونية ، والامريكي ثانيا مع اسرائيل، بالاضافة الى تقدم الحركة الصهيونية تاريخيا واجتماعيا على الحركة الوطنية في العالم العربي. الا ان هناك عاملا هاما جدا قلما اشار اليه الباحثون ساهم مساهمة فعالة في نجاح الغزو الصهيوني في نهاية الاربعينات وفي التوسع الاسرائيلي في عام ١٩٦٧ وهو غياب الصوت العربي عن العواصم ذات الثقل السياسي في الغرب وتمكن الوجود الصهيوني المادي فيها في الوقت نفسه . هذا الوجود الحقيقي للصهيونية في المجتمعات الغربية لعب وما زال يلعب دورا فعالا في التأثير على رجال السياسة وعلى الانتلجنسيا التي تقود « الراي العام » هناك . فالصهيوني كمواطن انكليزي او اميركي ، عارف للغة وثقافة المجتمع الذي ينتمي اليه يملك كل الوسائل القانونية والنفسية ويستغلها استغلالا ممتازا في عرض قضيته عرضا مناسبا ، فهو اما استاذ محاضر في الجامعة او قاض في المحكمة العليا او عضو في الحكومة ، او نائب مهم في البرلمان او مستشار لصانعي السياسة .

بالرغم أن هذا الوضع لم يتغير كثيرا منذ قيام اسرائيل ، الا اننا نلاحظ ظاهرة جديدة جاءت نتيجة مباشرة للغزو اليهودي وهي اندفاع الفلسطينيين المشردين اندفاعا لا نظير له نحو التعليم العالي . وبالتالي ظهور طبقة انتلجنسيا فلسطينية خلال عقدي الاحتلال الصهيوني . هذه الطبقة التي تعي دورها القيادي في تصحيح ثمانين عاما من التزييف الذي تم لتاريخنا على أيدي قادة الصهيونية ومثقفيها اولا، وضعت نصب أعينها تنوير الرأي العام العالمي والعربي على حقيقة ما جرى وما يزال يجري على ارض وطننا وخارجه. ومن بين هؤلاء المثقفين الفلسطينيين الاستاذ ابراهيم ابو لغد ، احد اساتذة العلوم السياسية في جامعة نورث وست والذي اعد وحرر كتاب « تهويد فلسطين »* (الذي أسف الاستاذ توينبي « لتأخر صدوره حتى هذا اليوم ») .

تكمن أهمية هذا الكتاب الشامل في النظرة الاصيلة والنقدية للصراع مع اسرائيل ، فالدكتور أبو لغد يرفض النظرة التقليدية التي روجها الصهاينة في الغرب بأن الصراع حول فلسطين هو صراع « بين دول ذات سيادة قومية » ، اي أنه صراع بين اسرائيل والدول العربية المحيطة بها . ويشير بحق الى ان المشكلة هي بين الشعب الفلسطيني والغزاة الصهاينة . من هذه الزاوية جاء كتابه لتصحيح هذه التصورات الخاطئة وللتأكيد « بأن المشكلة الاساسية في المنطقة العربية أنما هي مشكلة استرداد الحقوق الفلسطينية في أرض فلسطين » تلك الحقوق التي سلبتها الصهيونية بمساندة الاستعمار القديم والجديد . لذلك قوله « وحتى لو افترضنا بأن الدول الكبرى والامم المتحدة تمكنت من حل المشاكل المتعلقة بين اسرائيل والدول المتاخمة فان ذلك لا يمس المشكلة الاصلية من قريب او من بعيد » .

لعل من أهم المقالات التي جمعها هذا المجلد هي مقالة الدكتورة جانيت أبو لغد « التحول الديمغرافي لفلسطين » والتي تفتتحها بالقول : « فيما عدا ابادة التاسمانيين ، لا يعرف التاريخ الحديث حالات جرى فيها استبدال كامل بالفعل للسكان الاصليين في بلد ما بأجناس من الدخلاء ، وتم انجاز عملية الاستبدال هذه في غضون مدة قصيرة لا تتجاوز جيلين من الناس ، غير ان هذا الواقع هو ما جرت محاولته في فلسطين منذ بداية القرن العشرين » .

والسؤال الذي تطرحه المؤلفة هو كيف تمت عملية التحويل هذه ؟

تتفق المؤلفة مع كثير من الكتاب بأن الانتداب البريطاني هو المسؤول الاول عن تغيير خريطة السكان في البلاد ، لهذا كانت نقمة العرب على هذا الانتداب الذي «لم يسمعوا نحوه ابدا»، ولكن بالرغم من سياسة حكومة الانتداب الصهيونية فقد

---

* يضم النص العربي اثني عشر مقالا تتناول الجوانب المختلفة للقضية الفلسطينية .